كنت يوماً معكم
مناصحة لمقلّدي عبد الرحمن ذاكر

مقدمة:

الخطاب موجّه إلى من كنت معهم يوماً، وأعرف إخلاصهم كما لا أتهم إخلاص عبد الرحمن ذاكر، لكن الأمر ليس اتهام نيّات، بل مناصحة لتصحيح المنهجية المتّبعة، وقبول الأعمال مشترط له الإخلاص والصواب، ولذلك أود تنبيه المحبين الصادقين إلى حقيقة المنهجية الخاطئة التي تسيرون في طريقها مقلّدين ل عبد الرحمن ذاكر، دون أن تدركوا أنكم مغيّبون كأي أتباعٍ لأي شيخ (سلفيّ جدليّ) لا يريهم إلا ما يرى، فهو الحق وما سواه باطل قطعاً.

وما وجهت المناصحة ل د عبد الرحمن مباشرة إلا ليقيني الكامل أن هذه المناصحات قد بلغته من كثير من الأفاضل، لكن كعادته لا يقبل النصيحة لأنه كما يكرر دائما (أنا أنصح بما أظن أنه الحق).

وما رأيت محاضرا ولا سمعت عالما يكرر الحديث عن نفسه في محاضراته كما يفعل عبد الرحمن ذاكر، وافتح أي محاضرة وسجل احصائياتك حول ما يكرره من ذكره لنفسه (عبد الرحمن ذاكر- عبد الرحمن – أنا – تاء الفاعل -ياء المخاطب من الاخر له –...).

وهذه المناصحات لا تلغي أن له خيرا، فالحديث عن مفهوم العبودية والمخلوقية (رغم أن المصطلح غير معبّر)، ومحاربته للنسوية أو الفاحشة أو الإلحاد، كلها خير كثير، نسأل الله أن تكون في ميزان حسناته.

وكي لا أطيل فهذه عشرة كاملة:

1- أنه مهووسٌ بنقد الآخرين وتسقيطهم، ومتعته حين يُسأل عن تقييم أحد؛ فينبري للحديث في هوايته المفضلة، ولا يكاد يخلو مجلس من مجالسه من هذا؛ وهنا كنت أنظر لنفسي ولنفوس السامعين بنظرة شفقة؛ لأننا جئنا لنسمو بأرواحنا فإذا بنا نغادر بكمٍّ هائل من الحقد والضغينة والسواد الذي يملؤه في نفوسنا تحت عنوان المناصحة.

2- أنه أكثر شخص ينطبق عليه حديثه عن الحيل النفسية والمخادعات الصارفة عن قبول الحق، فكل ما يقوله مطابق بصورة كاملة لما يقوم به، وهو يخدع نفسه والآخرين من حيث لا يشعر، ومنغمس في عالم خاصٍ به يصوّر له أنه فوق هذا لأنه باختصار (على الحق)، وعد وتأمّل حديثه عن هذه المخادعات وقارن بأفعاله وسلوكه. ومن عجيب انعكسات ذلك أنه كان يمنعنا عن سماع غيره، واذكر يوم انقلب على أحمد سالم ، فأعطى محاضرة قال فيها لا تسمعوا لأي أحد ولو جلس على هذا الكرسي- ويقصد به أحمد سالم-، وهذه اللغة لغة الضعفاء، لانتاج مقلّدين لا يرون إلا ما يرى، فهم محرومون من تحريك عقولهم، وعليهم التلقي الأعمى، وكم مرة يطرح بعض الطلاب رأياً معتبراً لكنه لا يتقبّل غير ما وصل إليه عقله.

3- أنه من (المدرسة السلفية الجدلية)، والسلفية أنواع وفيها المدارس العلمية والحركية والدعوية، أما السلفية الجدلية فهذه هي أسوأ مدرسة تنتسب للسلف زوراً ؛ فهم يعيشون على الجدل والتبديع والتفسيق والتكفير، وعبد الرحمن ذاكر من نفس هذه المدرسة، ولذلك لا تستغرب من دفاعه المستميت عن شيخه (الخليفي) الذي همه الأكبر هو الطعن والتبديع والتكفير، وعد بنفسك واطلع على رأيه في أبي حنيفة أو ابن حجر أو الذهبي أو النووي، أو تكفيره للأشاعرة، ويكفي دفاعه المستميت عنه دليلاً على المخادعات التي يعيشها ويحتال بها على مقلديه من حيث لا يشعر ولا يشعرون. وعد إلى قناة الخليفي لتشاهد سلسلته الطويلة في (المناصحات والمراجعات) والتي بلغت لليوم 47 حلقة، يحكي فيها لنا عن رموز المدرسة السلفية الجدلية وغيرهم، وستسمع أسماء غريبة وطروحات غريبة، وعالماً آخر من الضياع تحت مسمى الانتساب للسلف، وقد تظن أن الخليفي عندما ينصح الكلّ فأنه معتدل منصف، أبدا، إنما هو نسخة أخرى من المدخلي (شيخه الأول) والمأربي والحداد والجامي والوادعي وامثالهم، فهو عندما ينقد الجميع فإنما يؤسس لفرقة جديدة من فرق السلفية الجدلية التي تعيش على النقد والتسقيط والدخول في مواضيع وأحاديث لم يتحدث عنها الصحابة ولا عرفوها. (وقد بدأ يعلن عبد الرحمن ذاكر عن فكره المعوجّ هذا ولا زال يدعو بقوة للانتفاع من الخليفي،

وبدأ باشغالكم بمعارك السلفية والأشاعرة.... تذكرون كيف ذكر لنا ان متابعي عدنان ابراهيم قد يصلون للالحاد، ما رأيكم بالقصة التي نشرها أحمد السيد وأحمد دعدوش عن وصول أحد الشباب للإلحاد بعد متابعته لمعركة الشبهات والطعون بين السلفية والأشاعرة، والله المستعان).
يقول أحمد السيد في منشوره 2021/12/8

"بعد حوار طويل مع شاب نبيه، يحمل شهادة علمية متميزة، ويعمل في مجال صناعي دقيق، وهو -فيما أحسبه- صادق القلب واللسان: خرج بوجه مشرق غير الوجه المرتبك الذي دخل به، وبأسارير تملأ وجهه بعد أن كان يعلوه التوتر والشتات، والحمد لله رب العالمين.

وقصته باختصار: أنه وقع في ريب تجاه أصل الإسلام بسبب التباس الأمور عليه فيما يتعلق بقضية تكفير بعض الطوائف العقدية، وذلك أنه -بعد أن كان يسير بطمأنينة وروية في برنامج من البرامج العلمية الالكترونية- دخل -بدافع البحث والفضول- إلى ساحة يتكرر فيها النقاش حول تضليل بعض العلماء المعروفين في التراث الإسلامي وتبديعهم وتكفيرهم، كالباقلاني والجويني والنووي وأمثالهم -رحمهم الله تعالى وجزاهم عن الأمة خيرا-، ثم وقع له التباس في تعميم هذا الحكم على المعاصرين، حيث يعيش في بلد جُل أئمة المساجد فيه ممن هم على اعتقاد يشبه اعتقاد أولئك المذكورين، فالتبس عليه الحال، هل هؤلاء الأئمة والخطباء كفار عيناً؟ وهل يجوز له أن يصلي خلفهم؟ ثم صار يسأل عن عقيدة من يعيش معهم من الطلاب، وصار في حال التبست عليه فيها كل الأمور، ولم يعد يدري من المسلم ومن الكافر ممن حوله.

ذهب إلى طبيب نفسي عدة مرات -فزاد الطين بلة- حيث أرشده إلى ترك الصلاة مدةً إلى أن يخرج من حالة الدوامة النفسية كي يستطيع الدخول بطمأنينة مرة أخرى إلى الدين.

استمعت منه كامل حديثه وقصته، ثم بدأت أشرح له كل شيء من البداية، وتحدثت عن الإسلام، والنور والهداية، والحق والوحي، وعن قصة الانحراف العقدي، وعن الموقف من هذا الانحراف، واستعرضت له كثيرا من الموضوعات في ذلك، وكان يطلب البرهان والدليل على بعض القضايا فأذكر ذلك له؛ فينشرح صدره، وكنت أطمئنه أثناء النقاش إلى أن مجال الخطأ والغلو الذي تأثر به يمكن حلّه بالعلم الصحيح الصافي، والابتعاد عن إثارة مثل هذه المسائل التي توغر الصدور، وتفرق بين المؤمنين، خاصة وأنه مبتدئ في العلم لا يعرف منه إلا طرفا لا تنعقد عليه الأنامل!

كنت أزفر -أثناء حديثه- متألما من حال أولئك المفتونين الذين أدخلوا الشباب في هذه الدوامات دون أي فقه أو حكمة أو روية، وكنت أتساءل مع الزملاء: هل يدرك هؤلاء مقدار ما أوقعوا الشباب فيه؟ هل يدركون عواقب طريقهم؟ وهل الأمة الإسلامية التي يُنهش جسدها من كل مكان تحتمل مزيدا من التفرق والتشرذم؟

وأنا لا أعتقد أن هذا الأخ هو الوحيد الذي تأثر إيمانه بمثل هذه الأنفاق المظلمة، بل أظن أننا سنتلقى في الفترة القادمة حالات من التساقط والانحراف، كان سببها تنكّب طريق العلم الصافي والانشغال بتكفير الطوائف وتبديعها، والطعن في العلماء، وتتبع الزلات وتصيد الأخطاء، وقد أرسل لي أكثر من شخص في الفترة الماضية معبرين عن ندمهم على سوء ظنهم وانفلات ألسنتهم في حق بعض الدعاة العاملين في هذه المرحلة، وأعتقد أن الرسائل والحالات ستكثر حين يستيقظ الغافلون الذين انجرّوا لهذه المسائل وفتنوا بها، وسيندمون ويعتذرون من كثرة نهشهم في الأعراض واقتياتهم على لحوم الدعاة والعاملين سبا وشتما وإساءة ظن.

ونصيحتي لأحبتي من طلاب العلم: تعلموا العلم الذي تزكوا به نفوسكم، ويزيدكم عبودية لله وحبا له وخشية منه، واعتنوا بخدمة دينكم وأمتكم؛ فنحن في مرحلة يُكاد للإسلام فيها كيد عظيم لم يمر على الأمة مثله.

فالمخذول في هذه المرحلة -حق الخذلان- هو من صرفه الله عن التمسك بالعبودية وصلاح القلب ونصرة الدين والأمة إلى الانشغال بالخصومات والجدل وتتبع الأخطاء والزلات.

وأنا أعلم أن كلامي هذا قد لا يفيد من أوغل في هذا الطريق المظلم كثيرا، ولكنه نصيحة لمن كان له قلب، والله الهادي، وكفى به وليا وكفى به نصيرا."

ثم نشر رسالة من أحد الشباب:

رسالة وصلتني الان تعليقا على القصة:
وأنا متأكد أن هناك الكثير -غير هذه المرسلة- ممن قسا قلبه واضطربت بوصلته.. وليُعدّ المروجون لهذه الأفكار جوابا عند الله لتعريض المبتدئين للفتنة.

ياريت يا شيخ من فضلك تعمل لنا حلقة
او سلسلة عن موضوع التكفير الذي
تكلمت فيه
تكفير الناس والعلماء لان الموضوع
صعب
اشخاص كثير دخلوا فيه
حتى اني والله تعبت نفسيا واصبت
بوسواس قهري في كل شي
وليس انا فقط فغيري من الشباب كذلك
فياريت يا شيخ لو تعمل لنا سلسلة لاني
اكاد اجن والله 01:20

4- أنه لا يقبل أن ينصحه أحد، وكم من ناصح راسله أو تحدث معه، لكنه كان يتعامل بفوقية عجيبة، فإنصاته ليس لسماع النصيحة وما تحويه، بل هو تأهّب واستعداد لتحضير الردود، ولسان حاله يقول: هذا الناصح جاهل لا يدري ولذلك عليّ أن أجيبه وأشرح له، ولذلك اتفق كل من حوله ممن نصحه أن حديثه عن (فقه المناصحة) هو باب وتسويق لينقد به الآخرين، ولا علاقة به بتقبله لنقد الآخرين. فمن ينقد عبد الرحمن ذاكر فقد وقع في هوى النفس، ومن ينقده عبد الرحمن ذاكر فهو اتباع لفقه المناصحة، والشواهد في هذا كثيرة جداا والله، والعاقل من انتبه ووعى، وعودوا لو شئتم لرده على أخينا يوسف القرشي في شأن المدرسة وأثرها، وستروا كمية ردود سطحية تبرهن لك على سطحية التفكير وجعل الأمر شخصياً وكمية الرفض لكل ناقد ومخالف. وعودوا كذلك لرد أخينا الصقور على أحمد دعدوش والذي كان باتفاق مع عبد الرحمن ذاكر، لتروا المخادعات والحيل للتهرب من المناصحة ومحاولة قلب المعركة ضد دعدوش لمجرّد أنه مسّ شخصية عبد الرحمن ذاكر حين قال دعدوش: أنه انخدع بتوثيق عبد الرحمن ذاكر للخليفي.

5- أن عبد الرحمن ذاكر لديه مشكلة منهجية حقيقية في طريقة استنتاجه للأمور وطريقة تناوله للاستشهاد، وهذه جزء من المخادعات التي تتكرر منه دون أن يعي مقلدوه ذلك، إذ أنهم لا يتصرون مطلقاً أن من يتحدث عن المخادعات واقع فيها إلى أخمص قدميه، ولتعرف ذلك انتبه للمخادعة أو الخدعة التي يستخدمها كثيرا: وهو أنه يستخدم مقدمات صحيحة لكنه يستنتج منها ما لا علاقة له بالمقدمات، وهذه طريقة متكررة عنده ويستخدمها باستمرار وقد وجدتها حتى في الفيديوهات القديمة في أول شبابه، ومثال سريع على ذلك ما نشره من عدة أيام عن باسم يوسف، حيث قال:

((المهرج باسم يوسف، نعم، المهرج، كما يقول هو عما يقدمه ،أنتم أيها الجمهور تعطوني أكبر من حجمي، أنا مجرد ممثل مضحك مهرج، مهمتي أن أسخر وأضحِك الجمهور فقط، أنا لست مجاهدا ولا مناضلا، ولا هذا دوري أصلا، مهمتي تقتصر على إسقاط الإسلاميين فقط، وما عدا ذلك أكل عيش.
العتب هنا، بل الشفقة، على كل من يظنون أنفسهم مثقفين، وكانوا يصفقون لهذا المهرج
ثم صمتوا في استحياء، أو ربما انقلبوا عليه دون أن يعلنوا توبتهم بصراحة، ومنهم أكاديميون ومنتسبون إلى جماعات إسلامية،ومنهم مهرجون مثله، ولكن بثوب مختلف
مثل رئيس جمهوريةقناته أحمد_بحيري
ثم يخرج لنا من يرى أن الإعلام مهم، ويسألك: أين البديل؟ :))). انتهى النص

فانظروا إلى المقدمات الصحيحة، والتي بنى عليها استنتاج لا علاقة له بالأمر، فما علاقة وجود إعلاميين فاسدين، بدعوته إلى محاربة الإعلام الإسلامي وعدم اعترافه به.
احذروا من استنتاجاته لأنها= بدايات صحيحة + استنتاجات لا علاقة لها بالموضوع.

6- أن عبد الرحمن ذاكر واقع في الهوى، والهوى أن يميل الإنسان إلى ما يلائمه؛ فيؤصّل لذلك على أنه الشرع، وكلنا يعرّف شدته وحدته، وهذا لا ينكره كل من عرفه، لكن أن يبدأ بالتأصيل للشدّة والحدّة على أنها هي منهج الدعوة والنصح، فهذا مما لاشكّ فيه وقوع في الهوى، والمخادعة. وتذكر معي كم المواقف التي كان يدعونا فيها لاستخدام الشدة في اللفظ أو التعامل ويؤصّل لنا ذلك من خلال البحث عن شواهد تخدمه ليستند إليها في تحقيق ما تهواه نفسه وتخدعه بها كي يشعر بأن شدته دائما صحيحة، وأنها منهج الحق، وعليه الصدع بالحق.

7- أن عبد الرحمن ذاكر غير أمين في نقولاته وعزوه عن الآخرين، وأول ما نبهني إلى ذلك تعليق قديم على أحد فيديوهات عبد الرحمن ذاكر (قبل أن يغلق التعليقات)، علّق فيه كاتبه على كلام عبد الرحمن ذاكر حول ضرورة عدم تصديق كل ما نقرأه، واستشهد بكلام للشيخ حبنكة في كتابه (كشف زيوف) عن الدور اليهودي في الافساد ودور فرويد في ذلك؛ لينبري بعدها عبد الرحمن ذاكر ليقول ناقدا: لا تصدقوا كلاما مطلقا، ومثل هذا الكلام لا يصح دون دليل، اما الكلام هكذا باطلاق فغير صحيح، ثم دافع عن فرويد.
لكن عند العودة إلى كتاب حبنكة ستجد أنه سطّر حولي 27 صفحة للاستدلال على علاقة فرويد باليهودية العامية وأتى بشهادات من تلاميذه على ذلك،
ولدى عودتي للكتاب: اكتشفت أن التعليق صحيح، وأن عبد الرحمن ذاكر ليس أميناً في النقل، وقد يدعي عن جهل أو عن هوى ما ليس صحيحاً، كما اكتشفت أن لديه حميّة للدفاع عن فرويد.

8- أن عبد الرحمن ذاكر متأثر بفرويد بصورة أو بإخرى، ويستخدم تفسيراته الجنسية للأمور، وهو يدافع عن انجازاته وينقده في أمور، ويمكن ذكر شاهد سريع في هذا، وهو محاضرته في الجامعة الأردنية حين استهزأ بالشباب الملتزم شباباً وشابات أمام الحضور الذي يضم أطيافاً مختلفاً؛ لأنهم يخاطبون بعضهم بأختي وأخي، كما استهزأ بالأخت التي زارته لمكتبه وكانت حريصة على حجابها وسترها عندما جلست عنده،حتى ضحك الحضور من عفتها، ثم فسّر هذه الأمور بالعقد الجنسية التي يعشها الشباب الإسلامي.

9- أن عبد الرحمن ذاكر ليس أمينا على اسرار مرضاه، ويستشهد احيانا بما لا يصح الإعلان عنه، وأذكر حادثة في ذلك والحوادث كثيرة: وهي حديثه عن معيدات في كلية كذا (وذكر اسم الكلية) وكيف أنهم محجبات مسلمات وشكون له أنهن لم يتزوجن وأنهنّ يشعرن بحاجتهم الفطرية وأنهن لعفتهن يمتنعن عن بعض ما يمكن أن تقوم به البنات غير الملتزمات من إقامة الصداقات والعلاقات مع الآخرين فما هو الحل.
يوم سمعت حديثه هذا خجلت أيما خجل، وتعجبت ولم استطع أن استوعب، أتصرّح بكليتهنّ ومهنتهنّ داخل الكليات، وتحدد عددهن، فماذا بقي من سر المهنة واحترام اسرار المراجعين.

10- أ ن عبد الرحمن ذاكر يستخدم أسرار الناس لابتزازهم، وكم من مرة يلوّح بهتك ستر الآخرين، وقد نشر قبل مدة في ضمن محاضرة له إنذراً لشخصيات لمح لها ولم يسمّها (وهو يعني بوضوح بعض الاسماء التي تعمل في الاستشارات الأسرية داخل الأردن): أنني أعرف أسراركم وحقيقة علاقتكم مع زوجاتكم ومشاكلكم،ولست أنا من يعرف فقط، بل د أمجد قورشة يعرف ود. أياد القنيبي يعرفها، وبلال أيوب يعرف.. وهو بهذا يستخدم اسلوب الابتزاز والتهديد.. اسلوب رخيص ومقرف حقًا.

وأخيرا: أعرف أن ردّ عبد الرحمن ذاكر سيكون الاتهام بالهوى والمخادعات والحيل النفسية، وسيستخدم لسانه الفصيح في إيهامكم بذلك، لكن يكفي أنكم سمعتم كلمة ممن يعرف مكاني جيداً، ويعرف الشباب النقي الذي جاء يبغي النقاء، فأصبح مقلّدا أعمى، وأصبح يتلقى في كل محاضرة سيلاً من العفن الفكري القائم على نقد الآخرين واسقاطهم والبحث عن زلاتهم، والتعيير بها، والتهديد بأسرار الآخرين.

وأتحدى قلوبكم الصادقة أن تنكروا الظلمة التي بدأت تسري في نفوسكم نتيجة معاركه الشخصية والنفسية تحت ستار السلفية التي يدعي الانتساب بها.

ملاحظة أخيرة: يمكن لي ان استشهد على كل نقطة بعشرات المقاطع والشواهد، لكنه والله ضياع للوقت، ويكفي أنها واضحة للعيان لمن أراد الاستدراك والنجاة من براثن التكفيريين الجدد.

انج بنفسك أخي... أنجي بنفسك أختي... والله المستعان..

"فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله"

والسلام عليكم ورحمة الله